

الخاتمة :

حاولت في الفصول السابقة أن أدرس آراء الصفي النقدية والبلاغية التي بشها في غضون كتابه الغيث المسج في شرح لامية العجم فجمعتها - كما قلت في المقدمة - وحاولت أن أثير من خلالها عددا من المشكلات العلمية التي يفضى بحثها إلى محاولة التعرف على موقف الصفي من عدد من القضايا النقدية والبلاغية الهامة .

ولم يكن من الممكن أن أقوم بدراسة هذه الآراء جميعها دون التعرف على الصفي من ناحيتين الأولى الصفي في عصره ، والثانية الصفي في تكوينه العلمي والفكري .

كما لم يكن من الممكن دراسة هذه الآراء قبل درس الغيث من ناحيتين : الأولى مصادره التي استقى منها صاحبه مادته العلمية ، والثانية منهج صاحبه في كتابته وتأليفه .

ومن ثم أتت هذه الرسالة في بابين تسبقهما مقدمة ، يليهما مجمل لآراء الصفي في النقد .

هذا هو الإطار العام لرسالتي ، وقد تحدثت عن جزئياته تفصيلا في المقدمة ، وأحب هنا في الخاتمة أن أخص أهم النتائج التي توصلت إليها :

أولا : أفضت بنا هذه الدراسة إلى الإيمان بأهمية الغيث المسج ككتاب يعبر - أصدق تعبير - عن الحياة الفكرية في العصر المملوكي الأول بكل ملامحها وأطرها ، حيث صور الصفي فيه هذا الحياة وأهم ما يميزها ويسمها في الميزات والسمات العامة والخاصة ، وقد جاء ما قدمه لنا في هذا الكتاب موافقا لما جدتتا عنه مصادر العصر الأدبية والفكرية الأخرى .

ثانيا : وأفضت بنا هذه الدراسة إلى الإيمان بأهمية الغيث عند تحقيق دواوين شعراء العصر المملوكي الأول ، وعند تحقيق آثار هذا العصر الفنية الأخرى لما حواء الغيث من النصوص الكثيرة لشعراء العصر وكتابه ، وقد بينت في الفصل الثالث من فصول الباب الأول من الرسالة أن هذه النصوص لا يمكن أن يرقى إليها الشك ، فهي بمعزل عنه لأصالة مصادرها حيث أخذها الصفي عن أصحابها إما مشافهة وإما إجازة حيث كانت علاقاته الاجتماعية بالآخرين قوية وواسعة ووطيدة مما أدى إلى قبول العلماء والأدباء لشخصه ، وإقبالهم عليه ، وحرصهم على مصادقته الأمر الذي مكن الصفي من قراءة آثارهم وسماح أشعارهم وتدوينها .

ثالثا : يحمل الغيث المسج كل خصائص الكتابة العربية في العصر المملوكي الأول من حيث :
١ - الاهتمام بالبدیع فقد لاحظت أن الصفي يكثر منه في ثنايا حديثه ، وقد كان على الأخص يكثر من السجع والجناس .

٢ - غلبة النزعة الموسوعية عليه تلك النزعة التي كللت سائدة في ذلك العصر ، والتي أدت إلى حفظ

آثارنا وتراثنا العربي والإسلامي في ذلك العهد العتيب .

وسابعا : كان الصفدى على وى تام بما سيكتبه داخل شرحه لكل بيت من أبيات اللامية من المباحث النحوية والأدبية ، وهذا يدل على ترتيبه لها ، ومن ثم فهو يمتلك منهجا واضحا فى تأليفه . وقد كانت شخصية ظاهرة وواضحة أثناء تحرير هذه المباحث جميعها ، حيث كان يناقش النص الذى يورده ، ويوافق الآخرين أو يخالفهم عن اقتناع كامل ، كما كان يصحح الكثير من الأخطاء العلمية التى يتداولها الناس على أنها من بد هيات العلم ومسلماته الأولى ، وقد ظهر الصفدى — خلال هذا الكتاب الذى يضم حصيلة تجاربه فى هذه الحياة عالما باللغة والنحو والتاريخ والأدب وكل علوم وفنون عصره ، وهو لذلك حقيق بالإكبار والإجلال ، وجدير بأن يقف فى مصاف العلماء الأفاضل فى عصره وفى كل العصور .

خامسا : يور الصفدى بأهمية العروض كميزان يعرف به ما يجرى على أعاريض العرب ما يخرج عليها ، ويرى أن الكثير من أدباء عصره يحتاجون إلى تعلم ما يمكن تعلمه من هذا العلم حتى لا يقعوا فى أخطاء فى الوزن قد تأتى رغما عنهم مع حرصهم على تلافيها وتلاشيها ، لأنه قد وقع لغيرهم من كبار شعراء العربية فى كل العصور مثل هذه الأخطاء فى الوزن .

سادسا : يرى الصفدى أن القصيدة الشعرية كالبناء المتناسك المرسوم الذى يشد بعضه بعضا ويدعو الشعراء إلى إحكام صنعة الشعر عن طريق تخير الألفاظ والعبارات المناسبة للمعاني والأفكار ثم عن طريق تخير القوافى التى يجب أن تتجانس مع ألفاظ الأبيات عذوبة وفصاحة وقوة .

سابعا : يقف الصفدى من المتنبى موقفا وسطا ، فلا هو بالمفرط فى حبه ، ولا هو بالمتغالى فى كرهه ، حيث كان ينتصف له مرة ، ويأخذ على أخطائه أخرى ، وهو فى آرائه ومواقفه من المتنبى يكاد يكون صورة مكررة من سبقه من النقاد أو يكاد يكون صورة مكررة من القاضى على بن عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة لاسيما فى عدله وإنصافه .

ثامنا : ويرى الصفدى أن ابن سناء الملك شاعر فذ له سماته وخصائصه الشعرية التى ينفرد بها دون غيره من الشعراء ، وقد دافع عنه ، وأبطل الكثير من انتقادات ابن جبارة التى وجهها إلى شعره ، ولقد لاحظت أن الصفدى كان يتحامل أثناء دفاعه عن ابن سناء الملك على شرف الديوين ابن جبارة ، وكان كثيرا ما يخرج عن دائرة النقد الموضوعى الهادف إلى النيل من هذا الرجل والسخرية منه والهز به ، كما لاحظت أن الصفدى فى بعض الأحيان لا يفند اتهامات ابن جبارة كلها راما تجاهلا وإما إقرارا منه بها .

تاسعا : وللصفدى رأى فى مشكلة السرقات يتلخص فى النقاط الآتية :

١ - يرى أن السرقة لا تكون فى الشائع المشترك بين الناس .

٢ - يرى أن السرقة قد تكون في اللفظ دون المعنى ، وقد تكون في المعنى دون اللفظ ، وقد تكون فيهما معا ، وهذا أكمل أنواع السرقة عنده .

٣ - ولا يرى الصفدى سرقة فيما قد يكون من آثار الحصول الفكري والأدبي الذي يختزنه الأنسبب في ذاكرته كوقوع الحافر على الحافر واستخدام التضمين أو الأيداع بكثرة في شعره .

٤ - يمتدح الصفدى الشاعر الذي يأخذ الصورة القديمة أو المعنى القديم ثم يحوره ويعدله ويعيد صياغته بعد أن يخلع عليه خصائص نفسه ، وشاعرية طبعه ، وبهية له قيمة فنية أعلى وأكبر .

٥ - يعيب الصفدى الشاعر إذا هو أخذ المعنى أو الفكرة من غيره ثم عرضها في ثوب أقل جمالا وروعة من ذلك الذي كانت الفكرة أو كان المعنى عليه من ذي قبل .

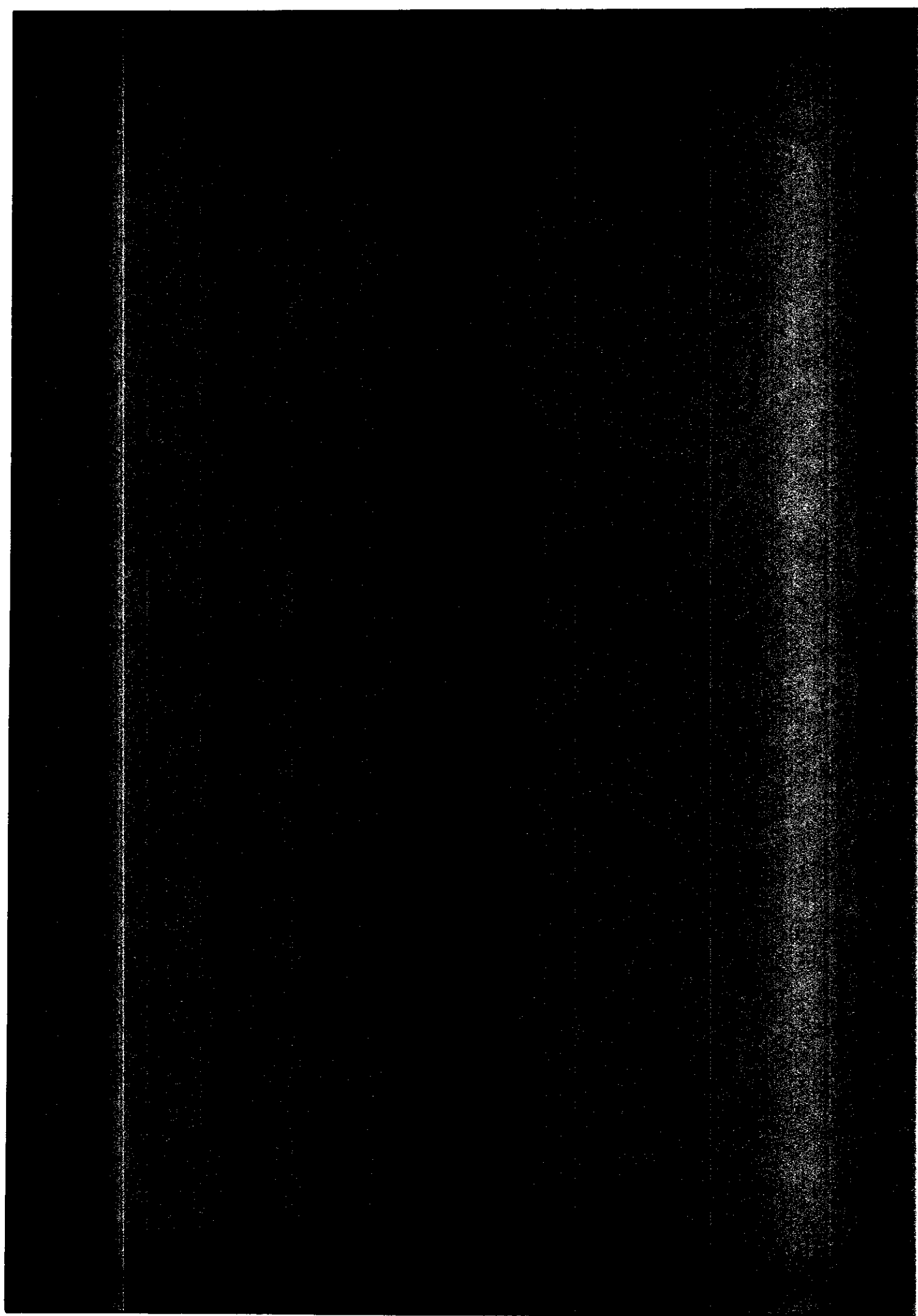
هذه النقاط الخمس التي يتلخص فيها رأى الصفدى في السرقات الشعرية ، وقد لاحظت أن الصفدى في هذا الرأى بكل جزئياته لا يتميز عن النقاد والذين سبقوه ، وأدلوأ بدلوهم في المشكلة ، حيث كان في آرائه تلك صورة مكررة لهم ولم تكن له نظرية أو ولم يكن له تصور يغاير تصورهم للمشكلة ، وهذا في تصويري لا يعيب الصفدى في شيء ولا ينقص من قدره كناقذ ذوقى من نقادنا الذين وجعها دقة الحياة الأدبية في حقبة من الزمن ، حيث كاد النقاد قبله يتفقون مع سابقهم في كثير من الآراء التي أدلوأ بها في قضية السرقات ، وفي غيرها من قضايا نقدنا العربى .

عاشرا : ويرى الصفدى أن الطخرائى - ككل الشعراء - قد تأثر بمن سبقه من الشعراء في ألفاظهم ومعانيهم لا سيما شعراء العصر العباسى بعدي الأول والثانى ، وأنه قد أثر فيمن أتى بعده من الشعراء حيث كانت له خصائصه وسماته التي أثرت فيمن بعده .

حادى عشر : يرى الصفدى أن المتنبى كان الشاعر الأنموذج الذى ظل شعراء عصره ، وشعراء العصر الأيوبي قبله يحاكونه في ألفاظه وتعبيراته ، ويكثرون من السطوع ، والأخذ عنه .

ثانى عشر : وقد لاحظت أن الصفدى لم يعط الفنون البلاغية التي تحدث عنها في الشرح حقها من الشرح والتحليل ، وقد كان في عرضها يكتفى بالتعريف النظرى مرة ، وبالتطبيق على الشواهد مرة أخرى ، وقد لاحظت أن الصفدى قد أغفل فنون علم المعانى ، وتعرض لبعض فنون علم البيان والبديع كالتشبيه والاستعارة والجناس والتورية والاستخدام ، وحسن التخلص الذى ربطه بالإيجاز وجعلها من وجوه إعجاز القرآن الكريم .

تلك أهم النتائج التي توصلت إليها الحمد لله بداء أرختما ، وعليه سبحانه قصد السبيل .



أولا المصادر :-

- ١- الإبانة عن سرقات المتنبى لأبى سعيد محمد بن أحمد بن محمد العميدى تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطى دار المعارف بمصر ١٩٦١ م .
- ٢- اغاثة الأمة بكشف الغمة لتقى الدين المقرئى بتحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور كتيب الهلال إبريل ١٩٩٠ م .
- ٣- الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني بتحقيق لجنة نشر كتاب الأغاني بالهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٧٣ م وما بعدها .
- ٤- الإيضاح فى علوم البلاغة : مختصر تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٨٣ م .
- ٥- البداية والنهاية لعلاء الدين أبى الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى الجزء الرابع عشر مكتبة المعارف ببيروت ١٩٧٧ م .
- ٦- البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى دار المعرفة ببيروت الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ .
- ٧- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب لتقى الدين المقرئى نشر إبراهيم رمزى وطبع المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر ١٣٥٦ هـ .
- ٨- البيان والتبيين لأبى عمرو الجاحظ تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ونشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٢ م .
- ٩- التذكرة الصفدية لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدى الجزء الرابع عشر مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٠ أدب .
- ١٠- تشنيف السمع بانسكاب الدمع لصالح الدين الصفدى مطبعة الموسوعة بشارع باب الخلق بمصر دون تاريخ .
- ١١- تصحيح التصحيف وتحريرو التحريف لصالح الدين الصفدى تحقيق السيد الشرقاوى وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب طبع مكتبة الخانجى بمصر ١٩٨٥ م .
- ١٢- تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون لصالح الدين الصفدى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا - بيروت دون تاريخ .
- ١٣- توشيح التوشيح لصالح الدين الصفدى تحقيق ألبير حبيب مطلق مطبعة دار الثقافة ببيروت ١٩٦٦ م .
- ١٤- جنان الجناس لصالح الدين الصفدى تحقيق سمير حسين حلى دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .

- ١٥ - جواهر الكنز : تلخيص كنز ذوى البراعة فى أدوات ذوى اليراعة لنجم الدين أحمد بن أسماعيل
ابن الأثير الحلبي تحقيق الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام نشر منشأة المعارف بالاسكندرية
الطبعة الثانية ١٩٨٥م .
- ١٦ - حسن التوسل إلى صناعة التوسل لشهاب الدين أبى الثناء محمود الحلبي طبعة هندية عام
١٣١٥هـ بمصر .
- ١٧ - حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم المطبعة الشرقية ١٣٢٧هـ .
- ١٨ - الخطط التوفيقية طبعة بولاق ، وطبعة الهيئة العامة للكتاب لعلى باشا مبارك الجزء الأول
تاريخ مصر والقاهرة منذ العصر الفاطمي حتى عصر توفيق النسخة المصورة عن طبعة عام ٦٩
الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠م .
- ١٩ - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني والجزء الثاني دار الجبيل
بيروت دون تاريخ .
- ٢٠ - درة الخواص فى أهام الخواص للحريزى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار النهضة مصر
للطباعة والنشر القاهرة دون تاريخ .
- ٢١ - ديوان ابن سناء الملك تحقيق محمد إبراهيم نصر ومرجعة الدكتور حسين نصار دار الكاتب
العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٩م .
- ٢٢ - ديوان ابن المعتز تحقيق الدكتور محمد بدیع شريف سلسلة ذخائر العرب العدد ٥٤
دار المعارف بمصر ١٩٧٧م جزآن
- ٢٣ - ديوان البحترى تحقيق حسن كامل الصيرفى سلسلة ذخائر العرب دار المعارف بمصر ١٩٧٧م
خمس أجزاء .
- ٢٤ - ديوان البهاء زهير تحقيق الجبلاوى ومراجعة محمد أبى الفضل إبراهيم سلسلة ذخائر العرب
دار المعارف بمصر ١٩٧٧م .
- ٢٥ - ديوان النابغة الزبياني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم سلسلة ذخائر العرب دار المعارف
بمصر ١٩٧٧م .
- ٢٦ - الرسالة الحاتمية لأبى على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي مطبوع ضمن الكتابات
نشرت مع كتاب الإبانة للعبيدى سلسلة ذخائر العرب تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطى
دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧م .
- ٢٧ - رسالة الغفران لابن العلاء المعرى تحقيق الدكتورة عائشة عبدالرحمن سلسلة ذخائر
العرب الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٧٧م .

- ٢٨- شذرات الذهب لابن العماد الحنبل الجزء السادس دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د و ن تاريخ .
- ٢٩- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام المصري تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الخامسة عشرة توزيع دار الأنصار بالقاهرة ١٩٧٨ م .
- ٣٠- شرح المعلقات السبع للقاضي الرزوقي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، د و ن تاريخ .
- ٣١- الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق وشرح أحمد شاکر سلسلة ذخائر العرب العدد ٥٥ دار المعارف بمصر ١٩٨٢ م جزآن .
- ٣٢- الصحابي في فقه اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بتحقيق السيد أحمد صقر وطبع عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٧٧ م .
- ٣٣- الصبح المنبى عن حيثة المتنبى للشيخ يوسف البديعى تحقيق الأستاذ بن مصطفى السقا والأستاذ عبد زيادة سلسلة ذخائر العرب العدد ٣٦ الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .
- ٣٤- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي الجزء العاشر بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي الطبعة الأولى طبع عيسى البابي الحلبي ١٩٧١ م ، والجزء السادس طبعة المطبعة الحسنية .
- ٣٥- العدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني تحقيق الدكتور مفيد محمد قمحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان د و ن تاريخ .
- ٣٦- عيار الشعر لإحمد بن أحمد بن طباطبا العلوى تحقيق الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام وطبع منشأة المعارف بالاسكندرية الطبعة الثالثة ١٩٨٤ م .
- ٣٧- الغيث المسجم في شرح لامية العجم لصالح الدين الصفدى جزآن دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٧٥ م .
- ٣٨- فض الختام عن التورية والاستخدام لصالح الدين الصفدى بتحقيق الدكتور محمد عبد العزيز الحناوى الطبعة الأولى دار الطباعة المحمدية الطبعة الاولى ١٩٧٩ م القاهرة .
- ٣٩- نوات الوفيات لابن شاکر الكتبي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة د و ن تاريخ ، وتحقيق الدكتور إحسان عباس مطبعة دار الثقافة ببيروت د و ن تاريخ .
- ٤٠- القاموس المحيط للفيروز ابادى الطبعة الثانية عام ١٢٨٩ هـ بمصر .
- ٤١- كتاب العروض للأخفش الأوسط تحقيق الدكتور سيد البحراوى ومراجعة الدكتور محمود على مكي ونشر مجلة فصول عدد تراثنا النقدى المجلد السادس العدد الثانى يناير — فبراير مارس ١٩٨٦ م الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة .
- ٤٢- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة نشر وتصحيح محمد شرف الدين دار

العلم الحديث ببيروت دون تاريخ .

- ٤٣ - كشف مساوى المتنبى للصاحب بن عباد مطبوع مع كتاب الإبانة عن سرقات المتنبى للعميدى بتحقيق إبراهيم الدسوقي البساطى سلسلة ذخائر العرب دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧م .
- ٤٤ - لسان العرب لابن منظور الإفريقى طبعة دار المعارف بمصر دون تاريخ .
- ٤٥ - المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير تحقيق الدكتورين الحوفى وطباطبة دار نهضة مصر للطبع والنشر دون تاريخ .
- ٤٦ - مطالع البدور فى منازل السرور لعلاء الدين الغزولى مطبعة إدارة الوطن ، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ .
- ٤٧ - معيد النعم وببید النعم لتاج الدين السبكى تحقيق النجار وشلى وأبى العيون طبعة دار الكاتب العربى ١٩٤٨م .
- ٤٨ - مقامات بدیع الزمان السهفانى بتحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى القاهرة دون تاريخ .
- ٤٩ - المنصف للمسارق والمسروق منه من شعر المتنبى لابن وكيع التنيسى بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم وطبع السلسلة التراثية بالكويت ، وبحقيق الدكتور محمد رضوان الداية وطبع دار قتيبة ببيروت دون تاريخ .
- ٥٠ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق ابن الخوجة وطبع دار الكتب الشرقية بتونس دون تاريخ .
- ٥١ - المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى الجزء الخامس لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى تحقيق الدكتور نبيل محمد عبد العزيز وطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م .
- ٥٢ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئى الجزء الثانى طبعة دار صادر بيروت دون تاريخ .
- ٥٣ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة طبع دار الكتب المصرية لابن تغرى بردى ١٩٤٢م .
- ٥٤ - نشر العلم فى شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمى المطبعة الكاستلية بمصر ١٢٨٣هـ .
- ٥٥ - نقد الشعر لأبى الفرج قدامة بن جعفر شرح وتحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى وطبع مطبعة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٨٠ .
- ٥٦ - نكت الهميان فى نكت العيان لصالح الدين الصفدى تحقيق أحمد زكى وطبع أسعد طرازونى الحسينى ١٩٨٤م .
- ٥٧ - الوافى بالوفيات لصالح الدين الصفدى باعتناء مختلفين ومطابع مختلفة .
- ٥٨ - الوساطة بين المتنبى وخصومه للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى تحقيق هاشم الشاذلى وطبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي بالقاهرة ١٩٧٩م .

- ٥٩ - الوشى المرقوم فى حل المنظوم لضياء الدين بن الأثير مطبعة ثمرات الفنون ١٢٩٨هـ .
٦٠ - يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعاللى تحقيق وشرح إيليا الحاوى الطبعة الأولى توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع دون تاريخ .
-